البدء بأهم العلوم عند طلب العلم

فبكل حال الله تعالى أمرنا بأن نتفقه ونتعلم في قوله تعالى: { لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } وكذلك أيضا حثنا على أن نطلب العلم وأن نتعلم، ومدح الذين يحملون العلم ويبلغونه، وكذلك روي أيضا مدحه الذين يهتمون بالعلم ويحملونه؛ فلا يجوز للإنسان أن يبقى على جهالته. التعلم يبدأ فيه بما هو أهم؛ فيبدأ بأمر العقيدة التي هي أصل الأصول، ويبدأ بالتوحيد الذي هو شرط لقبول الأعمال، فإذا علم التوحيد وعلم ضده حرص على أن يعمل به وأن يعلمه، وبذلك تقبل عباداته، ويضاعف الله تعالى له حسناته. تعرفون أن عبادة الله تعالى صرف جميع أنواع الطاعات والقربات له سبحانه، وقد شرحها العلماء. -رحمهم الله تعالى- وتوسعوا في ذلك، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى- في رسالته التي سماها "الأصول الثلاثة"، كان آباؤنا يعلمونها الأطفال الذي في سن العاشرة وفي سن السابعة ونحوها قبل وجود المدارس، فكانوا يلقنون الأطفال معرفة الأصول الثلاثة. الطفل وهو في سن الخامسة يقولون له: من ربك؟ فيجيب، أو يلقنونه الجواب، ومن نبيك؟ ولأي شيء خلقك الله؟ وما أول شيء فرض الله عليك؟ وما هي عبادة الله؟ ولأي شيء وبأي شيء أمرك الله؟ فيلقون عليه هذه الأسئلة ويلقنونه جوابها، وكذلك أيضا كانوا يلقنون العامة هذه الأصول في المساجد؛ فيعلمونهم الأصول الثلاثة: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فكل عام مرة أو مرتين يعلمون العامة صغارهم وكبارهم، ولا يتركون أحدا، وذلك مخافة أنهم يكونون ممن كتموا العلم، ومخافة أن هؤلاء العامة يطالبونهم عند الله ويقولون: إنهم يروننا جهالا ولم يعلمونا، إنهم يروننا على منكر ولا ينهوننا؛ فلذلك يهتمون بتعليمهم، ثم في ذلك أيضا نصيحة لإخوانهم. فنتواصى بأن نجتهد في تعلم العلم النافع وفي طلبه؛ حتى يقبل الله تعالى عباداتنا، وحتى لا يكون عندنا من المحرمات والمعاصي ما يبطل أعمالنا، وما يكون سببا في ردها وعدم قبولها.